

# المشرق الرقمية

مجلة إلكترونية تصدر مرتين في السنة عن دار المشرق  
العدد الخامس. كانون الأول ٢٠١٤

## لا تصدّقوا المنجمين... ولو صدّقوا

الأب سليم دكّاش اليسوعي\*

تكثر المقالات التّقويميّة والتنبؤيّة في نهاية كلّ عام من الأعوام، وكذلك تتعدّد تنبؤات المنجمين وتُفرد لهم الصفحات في المجلّات والجرائد، وتراهم يتصدّرون الشاشات الكبيرة والصغيرة.

وعندما تتلبّد الغيوم في صحن السماء ويزداد القلق مطبقاً على الأذهان والقلوب، وعندما تتعدّد التفجيرات وتتهاوى الرؤوس من دون أيّ وزنٍ أو قياس، ويُصبح القتل والجريمة السياسيّة وغير السياسيّة مبدأً للجمّ الحريّات، إنذاك يزداد عطش الناس إلى معرفة المصير، وإلى ذلك الضوء الذي يريهم بعض المستقبل، وبعض ماجريات التاريخ قبل حصولها، وبعض الأحداث قبل حلولها، وكأنّ الناس هم بحاجة إلى ذلك ليتّقوا شرّ البليّة، ولكي يستعدّوا لمواجهة الصعوبات والمشاق. وكلّ منّا اليوم، يسعى إلى الحصول على ذلك النور الذي ينيّر الطريق في أجواء مكفهرة حيث اختلط الحابل بالنابل، وتعطلت المؤسسات الدستوريّة، لا بل تهاوت، وانمحت مقومات الدولة، وأصبحت الدول بلا سياسة وحلّ محلّها الحكم باسم الدين ليس إلّا. في هذه الأوقات يسعى الإنسان، كلّ إنسان، مهما صغر حجمه أو كبر، إلى النور وإلى الرجاء ليرى كيف يسير، ومع من يسير،

\* رئيس تحرير مجلة المشرق.

ومع أيّ أشياء يسير، وصوت ماذا يسير. تصعب الخيارات في ذلك الوقت لا بل تتجمّد، لا بل إنّه يُستحسن ألاّ تُتخذ الخيارات سوى تلك الأساسيّة، منها في ذلك الوقت، لا تنفع المقالات التنبؤيّة كثيرًا ولا تنفع على الإطلاق تنبؤات المنجمين وهمهمات المنجمات، وهي غير مفيدة على الإطلاق، وحدها ثقافة المقاومة وثقافة حبّ الحياة وثقافة الحوار والتواصل بين كلّ أفرقاء المؤمنين بتلك القيم هي التي تستطيع أن تنير الطريق. وحده الاهتمام بالقرب من باب المحبّة هو الذي يترك الأثر الإيجابي الذي يعطي التاريخ بعدًا إيجابيًا ويعطي مقومات الرجاء. صحيح أنّنا هنا، نحارب بالنوايا والممانعة النفسيّة والأعمال التي تترجم المحبّة إلى أفعال، إلّا أنّ هذه الأمور أظهرت دومًا قوّتها وأثرها في التاريخ.

الزمن الآتي هو لنا ومنا، فلا ننظر إليه كأنّه الكابوس الآتي علينا من خارج. فلا نترك كلمات النحس والقضاء والقدر هي التي تحرّكنا فنصبح إذناك كأدوات لا روح فيها ولا إرادة.